من امر الدين فيهما يفهم ويعقل وهي التي يتوجه لها الخطاب وهي
التي يفارق الانسان عند النوم واليها الاشارة بقوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والمعنى ان الله
يتوفى الانفس عند الموت وعند النوم ثم انه تعالى اذا اراد الحياة
للنائم رد عليه روحه فاستيقظ واذا قضى عليه بالموت
امسك روحه فلم يستيقظ ويموت وهو معنى قوله تعالى فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى واما
الروح الحيوانية فلا تفارق الانسان بالنوم ولهذا يتحرك
النائم ويتنفس وحرارة جسمه باقية واذا مات فارقه جميع
ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا يموت فيها فيذهب المراد
بالنفس الروحانية وهو من مجاز التعبير لانه يريد منه نفسه
نفسها وخاطبها الخبير قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها والانفس ثلاثة مطمئنة قال تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ونفس لوامة في قوله تعالى ولا اقسم
بالنفس اللوامة ونفس امارة في قوله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء واختلف في ان حقايقها مختلفة او ان الحقيقة
واحدة وهذه الاوصاف عوارض واختار الطوفي في
اسرار التنزيل لان الكافرة قد تصير موقنة ولو كانت
الذات مختلفة لم تتغير والنفس الامارة قد تصير لوامة
وهي التي تلوم نفسها على فعل المعصية والامارة قد
تترقى للطاعة حتى تصير مطمئنة واعلم ان المعنى
الواصل الى القلب تارة يكون لخطاب الله تعالى وخطابه كلام
وكلام الله تعالى يباين كلام البشر من ثلاثة اوجه احدها
انه يسمع من غير حرف ولا صوت وكذلك سمع موسى
عليه السلام الثاني انه لا ينقطع فيه ولا تنفس

لانه

٥٧

لانه لا يكون بجارحة الثالث انه لا يسمع بالاذن وحدها
بل يسمع بسائر البدن من سائر الجهات وتحصل اللذة بسماعه
لانه تعالى ليس في جهة ولذلك سمع موسى صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من جهة الشيطان فاول ما يحدث في القلب الخواطر
فان انقضى الهم والاصرار خطرة فان رجحها الهم والاصرار فيكون
فان صوبها الهم والاصرار عزمة فان حماها الهم والا وقعت
المعصية فان انقضى الهم بالتوبة والا وقعت فسوق فان الانهما
الهم والاصرار طبعا وربما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون قاله الشيخ عبد العزيز الديريني قال
وانما يحصل القسوة من مبالغة دواعي الشهوة فان الشهوة
والصحوة لا يجتمعان في الخاطر والذي يخطر في القلب ان كان داعيا
الى الخير فهو من جهة الملك ويسمى الهاما وان كان داعيا
الى الشر فهو من جهة الشيطان ويسمى وسوسة فالخاطر
معفو عنه بالاجماع واذا خطر في قلب الشخص الزنا والسرقة او
فعل معصية فتارة يعرض الانسان عنه وتارة يهم بفعله فاذا
اهم بفعله فتارة يعزم عليه ويصمم وتارة يحل عنه عزمه
وينصرف عنه همته فان صرف عنه همه ولم يعزم لم يواخذ وان
عزم على الفعل وصمم ولم يفعل فقد اختلفوا في ذا فيهم
فقيل لا اثم عليه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن
امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل وهذا لم يتكلم
ولم يعمل به الى الان والصحيح انه ياثم بالتصميم والعزم على
الفعل كما ياثم المصر على فعل المعصية ولقوله صلى الله عليه
وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه
كان حريصا على قتل صاحبه فانظر كيف جعل النار بالحرص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1